احواله اعني التجرد عن التنوين اذ التابع يسرع فيه لكن سوال الملازم لما تبين ان تعالى انه يجوز في المتبوع ما لا يجوز
في التابع فان البدل في المثال المذكور حل في المتبوع الذي هو الكاف ولا يجوز دخوله على انت والجواب ان المراد انه يجوز
حمل اسم مجرور اجلالا اذا كان تابعا ولا يجوز اذا لم يكن بحرف الجر اذا كذلك ولذلك جاز يا هذا الرجل ولم يجز
يا الرجل اي للحل انه يجوز في التابع ما لا يجوز في المتبوع جار ما ذكره وفيه نظر اذ المثال المذكور عكس ما ذكر فانه يجوز في المتبوع
وهو هذا مقارنته لحرف النداء ولم يجز تلك المقارنة في التابع وهو الرجل والجواب ان مراده انه يجوز في تابع المنادى
تحليته بلام التعريف ولا يجوز في المنادى والاولى ان يتمثل نحو يا رجل العاقل فتامل بكسر الهاء فيهما اي صورة
تلك الهمزة وصورة حرفها فانه تعالى علم ما خفي عليهم من امور السموات والارض الخ تظهر لزوم ما ذكر
من الانه تضم مقدمة اخرى هي ان الملائكة لا يعلمون ما خفي من امور السموات والارض لكن هذا امر ظاهر في قواعد الشرع
ثم انه علم تعالى بالباطن لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة لا تحتاج اليه فيما ذكر بل علمه بما خفي من امور السموات والارض
كاف والاولى ان يقال ان قوله تعالى الم اقل لكم دال على تقدم القول المذكور فالظاهر انه اشارة الى قوله اعلم ما لا تعلمون
لانه لعدم ذكره لهذا القول وهو قوله الم اقل لكم دال على ان المراد من قوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون بل على التفصيل
لعلمكم سابقا فكانه قيل اولا اني اعلم ما لا تعلمون من غيبات السموات والارض وما تبدون وما تكتمون وفايدته تاكيد
الاعلمية لانه تعالى يعلم ما لا يعلمون ويعلم ما يعلمون وهو ان يتوقفوا مترصدين له اي الاولى لهم ان يتوقفوا
مترصدين ولا يتجرؤا على السوال بطريق ظاهره الاعتراض والطعن في بني آدم وما يكتمون استبطانهم انهم احقاء
بالخلافة وهذا لا يستلزم الاعتراض فان قيل من اين يعلم استبطانهم انهم احقاء بالخلافة قلت من قولهم نجعل فيها من يفسد
فيها الخ وفضله على العباد فانه تعالى لما جعل آدم خليفة في الارض وحجهم على الملائكة في امر الخلافة واشار رحمهم
الى ان عماد الخلافة للعلم باسمائهم تعليما الملائكة عبادة الملائكة على شرف العلم على العبادة وان لم يصح اطلاق
المعلم عليه لاختصاصه عن يحرف به قال في شرح المواقف اطلاق الاسماء الماخوذة من الصفات والافعال على الله تعالى فيه
خلاف فذهب الكرامية والمعتزلة الى انه اذا دل العقل على اتصافه بصفة وجودية او سلبية جاز ان يطلق عليه اسم يدل
على اتصافه بها وقال القاضي ابو بكر كل لفظ دل على معنى ثابت له جاز اطلاقه عليه بلا توقيف وهو المختار انتهى
لكن كلام الامام الغزالي صريح في انه لا بد من التوقيف في التسمية لا في الوصف بخصوص عموم فالاولى اذا كان الاسماء بجمع الالفاظ

الالفاظ والكل اذا كان بمعنى العلامة وان علوم الملائكة وكمالاتهم يقبل الزيادة لانهم علموا الاسماء بعد ان لم يعلموا
والحكماء منعوا في الطبقة العليا منهم يعني ان الحكماء سموا المجردات بالذات ملائكة وقالوا بعضهم مجرد بالذات والفعل
وبعضهم مجرد بالذات دون الفعل وما هو مجرد بالذات والفعل اي غير المجرد بالذات دون الفعل وقالوا ما هو على القسم
ليس له كمال منتظر بل كل ما يمكن حصوله له فهو بالفعل حاصل وان آدم افضل من هولاء الملائكة اعلم ان هولاء الملائكة
ولم يقل ان آدم افضل من جنس الملائكة مع انه قال قبل ذلك في قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة ان المقول لهم الملائكة كلهم
لعموم اللفظ وحكي ان الكلام في ان المامورين بالسجود الملائكة كلهم او طائفة منهم وكما لم يصرح في انهم الملائكة جميعهم لان الحكم
بان الملائكة جميعهم حكم ظاهري لا نقطع به فلذا قال ان آدم افضل من الملائكة المعلمين وان كان المعلمين كلهم كان آدم افضل
من جميعهم وان كانوا بعضهم كان آدم افضل من ذلك البعض فلما كان فضله على كلهم محتملا لا نجزم وما لم يحكم به قوله هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فان الاعلم عالم بشيء كان غير الاعلم غير عالم به فهو افضل من غير العالم ولكن
ان قيل ان اراد انه يلزم ان يكون آدم افضل من الملائكة من جهة خصوصية العلم بالاسماء فهو مسلم ولكن هذا خلاف ظاهر كلامه
وان اراد انه يلزم ان يكون افضل مطلقا فهو ممنوع والجواب ان المراد هو الاول ويجيء تصريحه به وانه تعالى علم الاشياء
قبل حدوثها لانه تعالى يعلم حكمة خلق آدم وما فيها من الخواص والحكم قبل خلقه لقوله اني اعلم ما لا تعلمون فان معناه ان في خلقه
مصالح علمتها ولا تعلمون واذا الحقه اي الذل على ان جعل آدم ان يسجد له الملائكة وفيه خفاء لان الظاهر ان عليهم
ان يحرروا ما صدر منهم بالسجود في حقه واما اعتبار خصوص السجود فلا بد ان يكون فيه حكمة اخرى ويمكن ان يقال الامر بالسجود
عتاب عليهم وازالة ما خطر في نفوسهم من كونهم افضل منه فامروا بالسجود الذي هو غاية التذلل جبرا لغاية جرأتهم
في السوال وغاية طعنهم على آدم قوله والعاطف عطف الظرف على الظرف السابق ان نصبه بمضمر كما ذكر قوله
والا عطفه بما بعده على ما قبله اي مع ما بعده نحو اطاعوا والمامور به اما المعنى الشرعي في السجود له بالحقيقة
هو الله تعالى فيه ان السجود اذا كان بالمعنى الشرعي كان المعنى وضع الجبهة على قصد العبادة لازم فيكون آدم مسجودا له بالحقيقة والجواب
ان المعنى اسجدوا لله لآدم فيكون اللام للصلة اي مستقبلا لآدم قال المصنف قوله حسان او للتاقيت
كما في قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس اي وقت دلوكها فيكون معنى الاية اسجدوا وقت خلق آدم او وصله الى ظهور
ما نبا منه وافيه من الدرجات معناه بحسب الظاهر وصله الظهور تفاوت درجات الملائكة فيما بينهم وهذا لا يظهر من الاية

Copyright © King Saud University